

تفسير ابن كثير

يقول اﷻ تعالى : { ولو شاء اﷻ لجعلكم { أيها الناس } أمة واحدة } كقوله تعالى : { ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا } أي لوفق بينكم ولما جعل اختلافًا ولا تباض ولا شقاء { ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين * إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم } وهكذا قال ههنا : { ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء } ثم يسألكم يوم القيامة عن جميع أعمالكم فيجازيكم عليها على الفتيل والنقير والقطمير ثم حذر تعالى عباده عن اتخاذ الأيمان دخلاً أي خديعة ومكراً لئلا تزل قدم بعد ثبوتها مثل لمن كان على الاستقامة فحاد عنها وزل عن طريق الهدى بسبب الأيمان الحائثة المشتملة على الصد عن سبيل اﷻ لأن الكافر إذا رأى أن المؤمن قد عاهده ثم غدر به لم يبق له وثوق بالدين فأنصد بسببه عن الدخول في الإسلام ولهذا قال { وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل اﷻ ولكم عذاب عظيم } . ثم قال تعالى : { ولا تشتروا بعهد اﷻ ثمناً قليلاً } أي لا تعترضوا عن الأيمان باﷻ عرض الحياة الدنيا وزينتها فإنها قليلة ولو حيزت لابن آدم الدنيا بحذافيرها لكان ما عند اﷻ هو خير له أي جزاء اﷻ وثوابه خير لمن رجاه وآمن به وطلبه وحفظ عهده رجاه موعوده ولهذا قال : { إن كنتم تعلمون * ما عندكم ينفد } أي يفرغ وينقضي فإنه إلى أجل معدود محصور مقدر متناه { وما عند اﷻ باق } أي وثوابه لكم في الجنة باق لا انقطاع ولا نفاد له فإنه دائم لا يحول ولا يزول { ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } قسم من الرب تعالى مؤكدا باللام أنه يجازي الصابرين بأحسن أعمالهم أي ويتجاوز عن سيئها